المحاضرة الأولى: البحث العلمي

الأهداف التدريسية :

- التمهيد للأهمية البحث العلمي و توضيح الحدود الفاصلة بين أنواع المعرفة .
- مساعدة الطالب في ضبط تعريف البحث العلمي .
- تمكين الطالب من التمييز بين أنواع البحث العلمي.

المحتويات :

1. المعرفة ، العلم و البحث
2. تعريف البحث العلمي
3. أهداف البحث العلمي
4. أنواع البحث العلمي
5. أسئلة للمناقشة

1- المعرفة ، العلم و البحث:

لقد استطاع الانسان أن يكتشف حقيقة الظواهر و التعرف على العلاقات القائمة بينها بفعل سعيه الحثيث لاستيعاب مكونات البيئة المحيطة و العمل على التحكم فيها و تسخيرها لصالحه، وهو ما أنتج المعرفة .

- تعريف المعرفة : يمكن تعريفها باعتبارها " تراكم الخبرات الانسانية للعلاقات بين الأشياء و الموجودات في حياة الانسان " (عبد الحميد، محمد،2000، ص:05) و هي" مجموع المعاني و التصورات و الآراء و

المعتقدات و الحقائق التي تتكون لدى الإنسان نتيجة لمحاولاته المتكررة لفهم الظواهر و الأشياء و المحيطة به" (حسن،1977.ص20)

- أنواع المعرفة : يمكن تحديد أنواع المعرفة[1] حسب طريقة الاقتراب منها :

. معرفة حسية[2] : تسمى بالمعرفة الحسية لاعتمادها على الحواس، يكتسبها الأنسان عن طريق معايشته للظواهر بفعل المشاهدة والاستماع واللمس اعتمادا على حواسه و ما يكونه بناء عليها من تصورات. وعليه فإن هذا النوع من المعرفة "تقتصر على مجرد الملاحظة البسيطة للظواهر ، دون أن يحاول الانسان التعمق في ما وراء الظاهرة من أسباب و علاقات"(أبراش،2009،ص23) لذلك فهي لا تصل الى مستوى التحقق العلمي ، ذلك أن الإنسان قد اكتسبها نتيجة خبراته اليومية و تجاربه الحياتية الخاصة التي جعلته يدرك الصواب والخطأ من خلال تراكم هذه الخبرات على مرّ الزمن.

. معرفة فلسفية :تتم عن طريق التأمل و التحليل العقلي و يشكل هذا النوع من المعرفة خطوة أكثر تقدماً من الأولى نحو التفكير العلمي ، حيث حاول الإنسان في هذا المستوى التفكير في مختلف الظواهر التي تجاوزت حدود قدرة ادراك الحواس، سعيا لاستكشاف الحقائق التي لم يستطع فهمها أو معرفتها عن طريق حواسه المجردة،

. معرفة علمية :نظرا لعدم قدرة المعرفة الحسية و التأملية على اعطاء إجابات للكثير من المسائل المرتبطة بمختلف التحولات الناتجة عن التقدم المستمر في حياة الانسان "جاءت المعرفة العلمية المرتكزة على التفكير و البحث العلميين لتواكب هذه التحولات و تجيب على الكثير من التساؤلات "(أبراش،2009،ص30) ، وتقوم على تفسير الظواهر المختلفة تفسيراً علمياً من خلال البحث العلمي الذي يعتمد مناهج البحث و أساليبه في

---

[1]. تجدر الإشارة في هذا الإطار أن هذه الأنواع الثلاث للمعرفة تعكس مراحل تطور التفكير الإنساني، باعتبار الأخير ذلك النشاط العقلي الذي واجه به الإنسان المشكلات التي صادفته في حياته عبر العصور التاريخية المختلفة. فقد ربط الكثير من المفكرين و الفلاسفة في أعمالهم حول المعرفة الانسانية بين العقل و السلوك الانساني . اذ ربط ابن خلدون بين أنماط التفكير و العمران البشري في حديثه عن التحول من حياة البدو الى حياة الحضر. و أسس كونت رؤيته الخاصة لمراحل تطور المعرفة الانسانية اعتمادا على تطور العقل الانساني فقدمها في ثلاث مراحل أساسية هي : المرحلة اللاهوتية ، المرحلة الميتافيزيقية و المرحلة الوضعية.

[2] تسمى هذه المعرفة أيضا بمعرفة الخبرة الشخصية ، لقيامها على خبرات الانسان و تجاربه السابقة التي يستفيد منها في تسيير شؤون حياته اليومية.

تحديد الظواهر و تحليلها ، و يتمثل الهدف الرئيسي في هذا المستوى من المعرفة (العلمية) في الوصول إلى تعميمات ونظريات تمكن من التنبؤ بحدوث الظاهرة موضوع البحث والتحكم بها ضمن شروط معينة

و يمثل البحث العلمي خلاصة العلاقة بين المعرفة و العلم إذ يختلف مفهوم المعرفة عن مفهوم العلم ،ذلك أن المعرفة تتضمن معارف علمية و أخرى غير علمية . لذلك يمكن القول أن مفهوم المعرفة أشمل من مفهوم العلم باعتبار كل علم معرفة "علمية" في حين ليست كل معرفة علم (المعرفة الحسية مثلا) .

تعريف العلم : يُعرف قاموس ويبستر الجديد العلم "باعتباره المعرفة المنسقة التي تنشأ عن الملاحظة و الدراسة و التجريب ، و التي تتم بغرض تحديد طبيعة و أسس و أصول ما تمت دراسته" كما يعرفه قاموس أكسفورد بأنه " ذلك الفرع من البحث الذي يرتبط بجسد مترابط من الحقائق الثابتة التي تم تحصيلها اعتمادا على مناهج موثوق بها " بينما يعرفه المعجم الوسيط على أنه "ادراك الشيء بحقيقته" و يُعرف العلم في منهجية البحث العلمي باعتباره "المعرفة الهادفة المنظمة"(أبراش،2009،ص30) و هو "التراكم المعرفي المنظم للعلاقات بين الحقائق و الظواهر المختلفة " (عبد الحميد، محمد،2000م، ص:05) لذلك يمكن القول أن البحث العلمي يتمثل في السعي المنظم لتحصيل المعرفة العلمية، فالعلم يمثل المعرفة المنسقة التي يتم تحصيلها اعتمادا على الملاحظة و البحث و الدراسة و التجريب، و التي تُعتمد بهدف التعرف على طبيعة الظواهر التي تخضع للدراسة العلمية .

2- تعريف البحث العلمي :

البحث العلمي مفهوم مركب من الكلمتين :

البحث: و الذي يعني ، على اختلاف التعريفات المتداولة باختلاف السياق المنهجي المعتمد في تعريفه، جوهريا" محاولة لاكتشاف شيء" (Wimmer and Dominick, 2011,p 23)

العلم : و يعرف باعتباره المعرفة المنظمة ذات العلاقة بظواهر معينة ،و يتبين من هذا التعريف أن العلم هو المعرفة التي خضعت للمعالجة العلمية عن طريق البحث الذي يتم ضمن أطر الموضوعية و التنظيم المنهجي.

و تجدر الإشارة في هذا الإطار إلى تعدد التعريفات المقترحة لضبط مفهوم البحث العلمي و اختلافها باختلاف أهداف البحث و مجالاته و الأدوات المستخدمة في إطاره ، و بغض النظر عن هذا الاختلاف فإن مفهوم البحث

العلمي جوهريا يتمثل في كونه "استقصاء منظما يهدف إلى اكتساب معارف جديدة" (عبيدات و آخرون،1999،ص 4) و هو ما يعني أن البحث العلمي يظهر في الاعتماد على الطرق و الأساليب العلمية المنظمة و المتسلسلة سعيا لفحص و دراسة و اختبار و تحليل الظواهر بهدف الكشف عن حقيقتها و ضبط الخصائص التي تحكمها ، و استكشاف العلاقات القائمة بين عناصرها و محاولة التنبؤ بمستقبلها. حيث يعرف د محمد عبد الحميد البحث العلمي باعتباره " نشاطا علميا منظما و محددا ، نقدي و تطبيقي يسعى إلى كشف الحقائق و معرفة علاقات الارتباط بينها ثم استخلاص المبادئ العامة أو القوانين التفسيرية" (عبد الحميد، محمد،2000م، ص:05)

و يوضح موريس آنجرس Mauris Angers طبيعة النشاط العلمي للبحث و المتمثلة في جمع المعطيات و تحليلها بهدف الإجابة عن مشكلة بحث معينة من خلال ربط البحث العلمي بالهدف من القيام به، ذلك أن Angers يعتبر البحث العلمي "استقصاءً منظما يهدف إلى إضافة معارف علمية جديدة يمكن التحقق من صحتها اعتمادا على الاختبار العلمي "(Angers,1997,p 36)

و يعرفه أحمد بن مرسلي باعتباره " دراسة موضوعية...للظواهر الطبيعية و الاجتماعية و الانسانية تستهدف الحصول على معلومات محددة عن العناصر المكونة لها و العلاقات الداخلية القائمة بينها و الخارجية التي تربط الظاهرة المدروسة بالظواهر الأخرى ، من خلال اعتماد خطة واضحة تضمن لعمليات البحث الترتيب السليم عبر خطوات متسلسلة في إطار تكاملي لأهدافها"(بن مرسلي،2003م، ص:15 16)

بناء على ما تقدم يتبين لنا أن البحث العلمي أسلوب مخصوص من الممارسة ، طوره الانسان بهدف تنظيم سبل تحصيله للحقائق المرتبطة بالموجودات من حوله و تفسير قوانين الطبيعة و فهم الواقع الاجتماعي.

3- أهداف البحث العلمي:

من خلال تعريفات البحث العلمي سالفة الذكر ، يمكن الاستنتاج بأن البحث العلمي عملية هادفة تسعى للوصول إلى المعرفة العلمية الدقيقة من خلال "التقصي الموضوعي للظاهرة موضوع البحث باستخدام الأسلوب العلمي و قواعد الطريقة العلمية"(عبيدات و آخرون،1999،ص 4) بغية السيطرة على البيئة و استكشاف ظواهرها و تحديد العلاقات بين هذه الظواهر او وصفها وصفا دقيقا و تقديم فهم عميق لها.

و يمكن تحديد أهداف كلية و مشتركة تتجاوز تعدد أنواع البحوث و مجالاتها و تخصصاتها المختلفة على النحو التالي:

- الكشف عن حقيقة الظواهر و السعي لفهمها و وصفها، وذلك من خلال جمع البيانات و المعلومات المتعلقة بها و تبويبها و تصنيفها و تحليلها بما يسهم في ضبط الظاهرة من خلال ضبط العناصر المكونة لها و تحديد الخصائص و السمات التي تميزها.
- الكشف عن العلاقات الارتباطية القائمة بين عناصر الظاهرة من جهة و العلاقات الارتباطية القائمة بين الظاهرة المدروسة و بقية الظواهر من جهة ثانية ، و هو ما من شأنه أن يوضح طبيعة العلاقات بين الظواهر بما يسهم أولا في تبيان العوامل و الأسباب التي تعمل على حدوث الظواهر و يربط ثانيا بين الأسباب و النتائج.
- التنبؤ بالظواهر و توقع مسار حركتها من خلال التطبيقات المستحدثة للتعميمات المتوصل إليها ضمن البحوث المنجزة.
- إمكانية التحكم في الظواهر و السيطرة عليها من خلال استثمار النتائج المتوصل إليها في إطار السعي لفهم الظواهر و التنبؤ بحركتها.

4- أنواع البحث العلمي :

يمكن تصنيف البحوث العلمية إلى أنواع مختلفة اعتمادا على عدة معايير أهمها:

1.4معيار المجال العلمي:

. بحوث العلوم الطبيعية

. بحوث العلوم الانسانية

. بحوث العلوم الاجتماعية

2.4معيار طبيعة البحث:

. البحوث المكتبية

. البحوث الميدانية

3.4معيار أسلوب التحليل المعتمد في البحث :

.بحوث كمية

.بحوث كيفية

4.4معيار درجة المعلومات المتوافرة:

.البحوث الاستطلاعية أو الاستكشافية

.البحوث الوصفية

.بحوث العلاقات السببية

أسئلة للمناقشة :

- حدد أنواع المعرفة حسب طريقة الاقتراب منها .
- يمثل البحث العلمي خلاصة العلاقة بين المعرفة و العلم ، اشرح ذلك ؟
- وضح أهمية البحث العلمي .
- بين الفرق بين الثنائيات التالية : (البحوث الكمية ، البحوث الكيفية) (البحوث الميدانية ، البحوث المكتبية) (البحوث الوصفية ، البحوث السببية)